[153] قال ابن عباس: وكنت أول من انصرف، فسمعت اللغط (1) وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل، ورأيت شخصا علمت الشر فيه، فأقبلت مبادرا فإذا أنا بعائشة في أربعين راكبا على بغل مرحل تقدمهم وتأمرهم بالقتال. فلما رأتني قالت: إلي إلي يا ابن عباس ! لقد اجترأتم علي في الدنيا تؤذونني مرة بعد اخرى، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا احب، فقلت: واسوأتاه يوم على بغل، ويوم على جمل، تريدين أن تطفئي نور ا، وتقاتلي أولياء ا، وتحولي بين رسول ا وبين حبيبه أن يدفن معه، ارجعي فقد كفى ا عزوجل المؤنة، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب امه، فلم يزدد من ا تعالى إلا قربا، وما ازددتم منه وا إلا بعدا، يا سوأتاه انصرفي فقد رأيت ما سرك. قال: فقطبت في وجهي، ونادت بأعلى صوتها: أوما نسيتم الجمل، يا ابن عباس إنكم لذوو أحقاد، فقلت: أم وا ما نسيته أهل السماء، فكيف تنساه أهل الأرض فانصرفت وهي تقول: فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر (2) بيان: الرحل للبعير، كالسرج للفرس، ولعل المراد بالمرحل هنا المسرج ويحتمل أن يكون من الرحالة ككتابة وهي السرج، والنوى الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، ويقال: استقرت نواهم أي أقاموا. 23 - يج: روي عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: إني أموت بالسم كما مات رسول ا صلى ا عليه واله قالوا: ومن يفعل ذلك ؟ قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فان معاوية يدس إليها ويأمرها بذلك، قالوا: أخرجها من منزلك، وباعدها من نفسك، قال: كيف اخرجها ولم تفعل بعد شيئا _____ (1) اللغط: الصوت والجلبة، وقيل: أصوات مبهمة لا تفهم، وقيل: الكلام الذى لا يبين، وفى بعض النسخ " اللفظ " وهو تصحيف. (2) ذكر الامدي أن البيت لمعقر بن حمار البارقى، وقوله " ألقت عصاها " أي اقام وترك الاسفار، وهو مثل. راجع الصحاح ص 2428. _____